المعرفة العقلية عند القديس توما الإكويني

م.د. مرفت طاهر كوكز(*)

الملخص

إن المعرفة هي ميزة الإنسان ووسيلته للوصول إلى الحقيقة، ويجب على الإنسان البحث في المعرفة من جهة إمكانها وأدواتها ومناهجها ومصادرها وما يحدد طبيعتها، للتعرف على الموجودات وخفايا هذا الكون، ومن هنا تبدو أهمية هذا الموضوع .

في هذا البحث تمت مناقشة اراء القديس توما الاكويني والمعرفة العقلية عنده بجوانبها المتعددة، إن الفرضية التي تم البناء عليها في هذا البحث أنه على الرغم من وجود دراسات تناولت المعرفة ومصادرها الإ أن هذا الموضوع يحتاج إلى البحث والدراسة بصورة أكثر دقة وشمولية، بغية الوصول إلى النتائج المرجوة، وهذا البحث اسهام في ذلك .

الكلمات المفتاحية: المعرفة العقلية، العقل، الإيمان، الحس، الحدس.

المقدمة

إن اهمية بحثنا الموسوم نظرية المعرفة العقلية عند توما الاكويني تكمن في ان المعرفة هي

ميزة الانسان وأساس منهجه وأن دراسة نظرية المعرفة في الفكر الفلسفي تعدّ من الدراسات التي لها اهميتها البالغة في مجال الفكر الفلسفي .

والمنهج المتبع في البحث هو المنهج التحليلي التاريخي المقارن، المعتمد على المقارنة بين مؤلفات الفلاسفة عن مفهوم العقل بالإضافة إلى الاستئناس بدراسات الباحثين المحدثين في نظرية المعرفة .

اما مشكلة البحث: تنصب على موضوع شغل الفكر الفلسفي عموماً، والفكر الفلسفي الوسيطي خصوصاً، وفلسفة توما الإكويني على نحو أكثر تفصيلاً، إذ إن موضوع نظرية المعرفة، وحدودها وقدرتها على استكمال

(*) الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب/ قسم الفلسفة

المعـارف في ظل مشـكلة لاهوتيـة كبرى في العصـر الوسـيط، ونعني بذلك مشـكلة العلاقة بين العقـل والنقل، أي مشـكلة المعرفة العقلية والمعرفة الموحى بها، والفصل بينهما وقد جاء البحث على معظـم مواقف الإكويني من هاتين المسـألتين، أي مسألة المعرفة العقلية والمعرفة الإلهية عن طريق النص المقدس.

فـكان لابد من أن يمتلـك هذا البحث ناصية المعرفة الفلسفية اليونانية التي بنيت على العقل، وكيف سخرها الإكويني في العصر الوسيط.

ولأجـل انجاز البحث جـاءت خطته تتكون من ثلاثة مباحث المبحث الاول: نظرة تاريخية موجـزة في مفهـوم العقـل ويناقـش المبحث الثانـي: الصلة بيـن المعرفـة العقليـة وأنواع المعـارف الاخرى، أما المبحـث الثالث : فجاء بعنوان دور المعرفة العقلية في العلوم الفلسفية .

المبحث الأول: نظـرة تاريخية موجزة في مفهوم العقل

اولاً: العقل في الفلسفة اليونانية :

في تاريخ الفلسـفة اليونانية، يذهب سقراط إلـى أن العقل هو مصدر المعرفـة الذي يمكن الوصول من خلاله إلـى المعاني الكلية، وليس كمـا يقـول السوفسـطائيون ان الاحسـاس هو مقيـاس، الأشـياء، وقد عـلا شـأن العقل عند أفلاطون في معظم المسـائل الفلسـفية، ومنها نظريته في المثل كمـا احتل العقل اهمية كبيرة في فلسـفة ارسـطو، ورفعه فوق سـائر القوى المدركة وظهر حضوره في شتى أقسام فلسفته وفصـل القول في أنواع العقل . وكان أرسـطو هو الفيلسوف الأكثر تأثيراً وحضوراً في فلسفة الاكويني .

والعقل الإنسـاني بحسـب أرسـطو ينشـد كماله في التشـبه بالعقل الإلهي، فعقل الإنسـان مرتبـط بالمحرك الذي لا يتحـرك وهو العقل بأكمل المعاني[١]. يجمع مذهب أرسـطو الحس والعقـل فـي نظريتـه فـي المعرفـة بحيث لا نسـتطيع أن نقول أنه حسي أو تجريبي صرف أو عقلـي خالص كما نجد ذلـك عند المحدثين . فأرسـطو يقـرر اولاً أن المعرفـة الحقيقية هي معرفة الماهيات لأن الوجود الحقيقي هو وجود الماهيات.[٢]

وقد أولى الاسـكندر الافرديسـي الشـارح لمؤلفات ارسـطو الفلسـفية نظريـة العقـل الارسطية اهمية بالغة ((وقدم بشأنها تفسيرات ومتطلبات جديدة... فهو اول من استخدم عبارة العقـل الفعال، كما أنه مال إلـى تاليه هذا العقل اي الفعـال، فوحـد بينه وبين عقـل الله محرك السـموات الذي هو دائما بالفعل))[٣] . أما فيما يتعلق بالعقل الانسـاني فـإن إدراكه لمعقولاته، برأي ارسـطو، ليس على هـذا النحو الذي هو العقـل الإلهي . ذلك ان العقل الانسـاني يصير عقـلاً بالفعل بعد ان تصل إليـه المعقولات من خـارج، فهـو كان عقـلاً بالقوة ثم صـار عقلاً بالفعـل، بينما ان العقل الإلهي هو بالعفل . ومن هنا نجد أن أرسـطو يؤكد على أن العقل الإلهي هو افضل العقول[٤].

ثانياً: العقل في الفلسفة الاسلامية :

وفي الفلسفة الاسلامية اهتمام بمفهوم العقل هذا الفيلسوف الكندي يذهب إلى أن ((العقل هو جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها))[٥]. ومن جانبه فإن الفارابي لا يقل اهتماما بنظرية العقل الارسطية عن نظرة الاسكندر الافروديسي فالمعلم الثاني أفرد كذلك رسالة للحديث عن المسائل التي تتعلق بالعقل أسماها مقالة في معاني العقل عرض فيها الفارابي للأسماء التي تطلق على العقل في مواطن مختلفة عند الجمهور وعند المتكلمين وخص ما جاء للعقل من معان عند ارسطو... وتحدث في أراء اهل المدينة الفاضلة عن العقل الإلهي مقارنا بينه وبين العقل الإنساني كما تحدث عن موقع العقل الفعال في نظرية الفيض[٦] . وحد ابن سينا العقل بقوله :((العقل اسم مشترك لمعان عدة فيقال عقل لصحة الفطرة الاولى في الإنسان... ويقال عقل لما يكسبه الإنسان بالتجارب. ويقال عقل لمعنى اخر وحده انه هيئة محمودة للإنسان في حركاته وسكناته... وأما الذي يدل عليه أسم العقل عند الحكماء)).

للفارابي رسالة مهمة في العقل يذكر فيها ارسطو ان اسم العقل يقال على أنحاء عديدة، فالعقل الذي به يقول الجمهور في الإنسان انه عقل ، وأما العقل الذي يردده المتكلمون فيقول : في الشي هذا ما يعجبه العقل . كما يذكر العقل في مؤلفات ارسطو، كتاب البرهان والأخلاق، والنفس، وقد جعل قضية العقل مذهبا واضح المعالم .

يعيد الاسم في العالمين العربي والغربي، فالقوة الناطقة عنده تنقسم إلى قوتين اي عقلين هما العقل العملي والعقل النظري كما عند ارسطو [٧]. فالعقل النظري او العملي على مراتب هي : ١- العقل الهيولاني: وهو قوة من قوى النفس تنتزع ماهية الأشياء كلها وصورها ويجعلها صورة واحدة وبسيجة العقل بالصفة. ولم يصرح ارسطو برأيه في هذا العقل وتركه مفتوحا ويسميه الاسكندر آلافروديسي العقل المادي كونه مادة[٨]

٢- العقل بالفعل :او العقل بالملكة، فإذا حصلت هذه المعقولات بالفعل للعقل أصبحت له ملكة وأصبح هو بالنسبة إليها عقلا بالفعل[٩].

٣- العقل المستفاد: هو العقل بالفعل الذي عقل المعقولات المجردة وصار قادرا على إدراك الصور المفارقة[١٠]

ثالثاً: العقل في الفلسفة الوسيطة :

وفي الفلسفة الوسيطة المسيحية نجد أن مشكلة العقل والنقل أو التوفيق بين الفلسفة والدين من المشاكل التي طال النزاع بينهما .

ويقول اوغسطين: ((هناك حقائق عقلية يقينية كقوانين المنطق والرياضة والبراهين الهندسية لا يستطيع العقل أن يشك في صحتها بينما يستطيع أن يشك في صحة حجج الشكاك وأن يفندها))[١١]. ويقول أيضا((إن وجود العالم وجماله وقوته ونظامه الدقيق لا يمكن أن يكون من ذاته بل من موجد حكيم هو الله . وله دليل اخر يستند إلى الحقائق العقلية فيقول بأن العقل يصل إلى الحقائق بأن يكتشفها لا بأن يخترعها وهو لا يمكن أن يكون علتها لأنها ضرورية وثابتة أي أزلية ومثل هذا الكمال غير متوفر في الذات الإنسانية الناقصة فلا بد أن يكون علة الحقائق الثابتة الأزلية الضرورية

كائـن لا يقل عنها في هذه الصفات وهذا الكائن هـو الله))[١٢]. فأن التأمل العقلي للمخلوقات هو الذي اسـتطاع من خلاله الوصـول الى معرفة الله ان اوغسطين لم يشك في وجود الله قط فهو يقول في كتاب الاعترافات : ((سـألت الارض فقالت لي (لسـت إلهك) كذلـك أجابني كل حي على سطحها، سألت البحر وأغواره والكائنات الحية التي تسـرح فيه وتمرح ... بحثت عنه في الاعالي سألت رياح الجو فأجبتني مملكة الهواء .... فهتفـت جميعها بصوتها القـوي هو خالقنا كان تأملـي فيها سـؤالاً وجمالها جوابـاً))[١٣] . ومـن هنا فقد أدرك أوغسـطين فكـرة الالوهية وبأن الله هو خالق السماوت والارض وكل هذه المخلوقات تشـهد له،تمكن أوغسطين الوصول معرفة الخالق او الله . وقد بحث أوغسـطين في مسـارات العقل للوصول الى اليقين وبحث في أمور فلسـفية مختلفة القلق والشك لكنه لم تقض عليه وبالتالي عمـل على التخلص منها فانتقل مـن العقـل إلى الإيمـان فالإيمان هـو روح ما يرجى من الأشـياء ...وأن فعله هو تصديق بما أوحاه الله[١٤].

المبحث الثاني: الصلة بين المعرفة العقلية وأنواع المعارف الأخرى عنده.

اولاً: أثر الفلسفة الأرسـطية في فلسفة توما الأكويني .

لعل مناقشة مفهوم المعرفة العقلية عند توما الإكويني وكيف نظر إليها في سـياق فلسـفته، يقودنا مباشـرة نحـو الحديث عن أثر الفلسـفة الأرسطية في فلسـفته، إذ من الملاحظ أنه كان أرسـطياً بشـكل كبير، فهو في مناقشته لحقائق الديـن المسـيحي كان قد عبّر عنهـا من خلال الفلسفة الأرسطية، بل وأكثر من ذلك فإن بعض الباحثيـن يعتقدون مثل حسـن حنفي يقول: إن تومـا الإكويني كان ينظر إلى نفسـه من خلال أرسـطو إذ كان يقرأ عليه فكـره الخاص وذاك أمر طبيعي يؤكده تاريخ الفلسـفة عند الفلاسفة، ويشـير إليه صراحة أو ضمنا أكثر من إشارته إلى أي فيلسـوف آخـر، والقسـمة الثنائية التي يسـتعملها معنى لفـظ الوجـود، والوجود الذي ينقسم إلى الأجناس العشرة والوجود الذي يعني الصـدق في القضايا، هي قسـمة الفيلسـوف – أرسـطو- الذي يرى الوجـود وجودين، واقعياً كوجـود الجوهر وفكرياً الـذي يعبر عنه بفعل الكينونـة في الربط بين الموضـوع والمحمول فـي القضية»[١٥]. وهذا أمر يتفق عليه أن اغلب الباحثين يؤكدون تأثير الاكويني بأرسطو .

وفي سـياق الحديث عن تأثر توما الإكويني بالفلسـفة الأرسـطية فإننـا لابـد أن نذكـر بأن فكـرة التنزيه عنده إذ ارتبطت بشـكل أساسـي بالتنزيـه العقلـي الأرسـطي، وهـو أيضـا ما نجده لـدى الباحثين، عندما يـرون بأن التنزيه « العقلي الأرسـطي والإيمـان الديني عند توما الإكويني يؤديان فـي النهاية إلى إثبات موجود

تكون ماهيته عيـن وجوده ويحتوي على جميع الكمالات»[١٦].

ويرى الإكويني : ((أن العقل وإن كان أعلى من الحس لكنه يستفيد منه بوجه ما وموضوعاته الأولـى والأصيلـة قائمـا في الحـواس فتعطل الحس اذن موجب لامتناع حكم العقل))[١٧].

(فالنور صورة للعقل والعقل الناطق يستمد من الله وحده دون توسـط مخلـوق٠٠٠ وبيان ذلك أن النور باعتباره من جهة العقل ليس شيئا سوى كشف الحق)[١٨] ويضيف قائلاً:(إن عقلنا ليس يعقل الجسـميات والماديات بالإنتزاع من الخيـالات ... فلو كنـا نعقل الماديـات بانتزاع الصـور مـن الخيـالات لـكان عقلنـا كاذبا في ذلك[١٩] ويجد أن الصور المعقولة المنتزعة هي المعقول بالفعل)[٢٠] .

ثانياً: حدود المعرفة العقلية :

وعندما ينتقل توما الإكويني ليناقش المعرفة العقليـة وحدودها فـي إطار فلسـفته اللاهوتية المسـيحية، فإننا نجد أن العقـل عنده محدود لا يمكن أن يتعلق سـوى بالموجودات أما ما فوق الموجـودات فهو من اختصاص معرفة أخرى، فهـو يقـول: « إن العقـل المخلـوق لا تتعلـق معرفتـه إلا بالموجـودات لأن أول مـا يقع في تصـور العقل هو الموجـود والله ليس موجوداً بـل فوق الموجـودات كما قال ديونيسـوس في الأسـماء الإلهيـة .... فهو إذن ليـس معقولاً بل فـوق كل عقـل، وأيضاً لابد من وجـود معادلة ما بين العارف والمعروف، إذ المعروف كمال للعـارف، ولا معادلة بين العقـل المخلوق والله فإن بينهما بونا غير متناه، فإذا ليس يقتدر العقل المخلوق أن يرى ذات الله»[٢١].

وعندما يطرح توما الإكويني طبيعة المعرفة العقليـة بوصفها معرفة مخلوقـة، وإمكانية أن تتمكـن هذه المعرفة مـن الوصول إلى ذات الله عن طريق التشـبيه، فإن تومـا الإكويني يفرق هنـا بيـن المعرفة العقليـة والمعرفة الحسـية، ويبـدو واضحا أنه يفصـل بينهما فصلاً كاملاً، إذ يقـول: « إن العقل بالفعل هو المعقول بالفعل كما أن الحس بالفعل هو المحسـوس بالفعل وما ذاك إلا من حيث يصير شـبه الشيء المحسوس صورة للحس وشـبه الشـيء المعقـول صورة للعقـل، فـإذاً إذا كان العقل المخلـوق يرى الله بالفعل فلا بد أن يراه شـبه ما[٢٢]». ويقول توما الإكوينـي:(إن الجوهر الإلهي ليس غريباً تماماً عن العقل المخلوق ولاشـك أن الجوهر الإلهي يقـع بعيداً عـن متناول العقل البشـري أو هو يجاور الحد الذي يستطيع هذا العقل بلوغه)[٢٣]. ويرى جيلسـون أن : ((رؤية ماهية الله بالنسبة للقديس توما كما هي هي بالنسـبة لدانز سكوت هي رؤية خاصة بالله تمامًا وليس في استطاعة مخلوق أن يبلغها مالم يرفعه الله إليه ويكشف له عن نفسه))[٢٤] .

ثالثاً: الفرق بين أنواع المعرفة

وانطلاقـاً من هذا التمييـز بين ما هو عقلي وما هو حسـي، فإننا يمكن أن نبحث في نظرية المعرفة عند الإكوينـي ودور العقل فيها، الذي هـو دور محـدود وأن هناك أنواعـاً أخرى من المعارف تسـمو علـى المعرفـة العقلية، فيميز بيـن نوعين مـن المعرفة الأولى هـي المعرفة بالعقـل والثانيـة هـي المعرفة بالوحـي، ومن الملاحظ أن النـوع الأول» غير مؤهل إطلاقاً ليرقى بنا إلى الثاني أو حتى ليجعلنا نصبو إليه، إن فـي الوجـود بالـذات، في الواقـع، كما علّم

الأفلاطونيـون المحدثون منذ عهد بعيد وكما لا يـزال القديـس توما يعتقد به اتصـالاً تاماً حتى ينتفي أي انقطاع وحتى أي انفصال على صعيد الواقع الظاهر التي يكشف لنا عنها العقل من هذا الواقـع، وبين الذي نعرفـه بالوحي، أو الوجود الـذي يكون بلوغنـا إليه من خـلال الملائكة و بالمعاينـة الإلهيـة»[٢٥]. ضمن هذا السـياق في نظرية المعرفـة العقلية عنـد الإكويني نجد أن المعـارف عن طريـق المعاينـة الإلهية تصبح أكثر قـدرة على تبين الحقائـق الإيمانية، ولابد إذن من النظر إلى طبيعة المعرفة التومائية من زاويتين أو مظهرين: « فهي في أحد مظاهرها كليـة، وتطـال جميع كيفيات المعرفـة كائنة ما كانت، وتعين شروط كل معرفة، وفي مظهرها الآخـر نقديـة، و تعين حدود المعرفة البشـرية وشروطها الخاصة [٢٦].

وإزاء هـذه النظرة المزدوجة لفلسـفة توما الإكويني يجـب علينا أن نحـاول قراءة موقف الإكويني من الأشـياء المحسوسة، إذ يبرز لدينا هنـا تأثر الإكويني بكل من افلاطون وأرسـطو حـول العلل ومبادئ الإلهيـات ودور النفس في المعرفـة، أي المعرفـة الحسـية، إذ إن النفـس هي مصـدر هذه المعرفـة بعكـس العقل الذي هو مصـدر معرفة الشـيء في ذاتـه، لنجد أن الإكوينـي يسـتعير مفهوم الصورة الأرسـطية لكي يتجـاوز أزمـة المعرفة الناقصـة التي لا يمكن الوصـول إلى كمالهـا إلا عبر الصورة، إذ بالنسـبة إلى توما الإكويني عندما يناقش عدم قـدرة العقل على المعرفة لابد مـن اللجوء إلى الخيـال أو الصورة التي تؤدي إلى هذا الخيال، ففي هذه الحالة « لا يمكن أن تتم المعرفة العقلية إلا بوسـاطة صـورة، هي فـي آن معا صورة خاصة للعقل وخيال أو شـبه للشـيء المتعقل، وتلك هي الصـورة الباطنة التي بها يبدأ العقل، المتعقل للشـيء، عمليته التـي ينيهيها بالحد أو الصـورة البائنـة، ولكن ما من عمليـة من هذا القبيـل بذات نفع في المعاينـة الطوباوية أو في معرفة الله بماهيته الخاصة، إنها لا تحد إذن كل معرفة، فالمعرفة إذا أخذناها على عمومها، هي بالأولى حضور مباشر للموجود» [٢٧].

ونلاحـظ أن توما الإكوينـي عندما يتحدث عن المعرفة الحسية والعقلية، فإنه يرى أن هناك مجالات أخرى لابد من أخذها بعين الاعتبار من أجل رسم حدود كل من المعرفة العقلية والحسية معـاً، فعندما يتحدث عن قدرة العقل على رؤية ذات الله وبعد أن يكون قد أشـار إلى أن المعرفة العقلية هي معرفة مخلوقة فإنه يرى أن رؤية الله ليسـت رؤية باللغز، وإنما بالشبه، أي التشبيه، وهو يفصل هنا في هذه الرؤية الحسية والعقلية معاً وضرورة الاعتماد على وجود قوى أخرى فيقول:» لابد للرؤية الحسية والعقلية من أمرين القـوة الباصرة واتحاد المبصـر بالبصر، إذ لا تحصل الرؤية بالفعـل إلا بحصول المرئي في الرائي بهويته بل يشـبهه فقـط كما أن ما يوجد بالعين وتحصل به رؤية الحجر بالفعل هو شبه الحجر لا جوهره، إما إذا كان شيء واحد بعينه هو مبـدأ القوة الباصرة وهو المبصر فيجب أن يحصـل منه المبصر على القوة الباصرة وعلى الصورة التـي بها يبصـر[٢٨]». والملاحظ هنا أن تومـا الإكويني إذ يتحدث عن القوة الباصرة التي تمكن العقل أو القوة العاقلة من رؤية الذات الإلهيـة لابد أن تسـتند إلـى مفهوم المشـاركة باعتبـار أن الله هو مبـدع القوة العاقلة، فإنه هو الذي يخلق المشـاركة أو بتعبير الإكويني نفسه عندمـا يقـول:» واضح أن الله هو مبـدع القوة العاقلـة وأنه يمكـن أن يرى من العقـل ولما لم

تكن القـوة العاقلة التي للخليقة هي ذات الله بقي أنها شـبه مشارك له ولكونه العقل الأول ولذلك ما يقال للقـوة العقلية التـي للخليفة نور معقول كأنما هو فرع للنور الأول سواء حمل ذلك على القوة الطبيعية أو على كمال زائد عليها من قبيل النعمة أو المجد[٢٩]».

وفـي هـذه الامثلـة التـي يوردهـا توما الإكويني حول صلة العقل بالمعارف الأخرى، وخصوصـاً المعرفـة الإلهية يكـون قد أفصح عـن أمرين مهميـن: الأول هو حـدود المعرفة العقليـة وأما الثانـي فهو لا محدوديـة المعرفة الإلهيـة التي تبدو هي المعرفة الأكثر شـمولية وأيضاً هنا يعود الإكويني إلى الفلسـفة اليونانية حول معرفة الجسـم بمثال الجسم، فهو يقول:» وأمـا من جهة المبصر الذي لا بد أن يتحد على نحو ما بالمبصر فلا يمكن رؤية ذات الله بشـبه مخلوق إمـا أولاً فلأنه ليس يمكن أصلاً معرفة الأمور العالية بأشباه الرتبة السافلة على ما قاله ديونيسيوس في الأسماء الإلهية، كما ليس يمكن معرفة ذات الشيء الغير الجسمي بمثال الجسم، فإنـا بالأولى ليـس يمكن رؤيـة ذات الله بمثال مخلـوق أي مثـال كان، وإما ثانياً فلأن ذات الله هي نفس وجوده كما تقرر،... وهذا لا يمكن أن يصح في حق شيء من الصور المخلوقة».[٣٠]

رابعاً: المعرفة العلمية عند الاكويني:

وفيما يتعلق بالمعرفة العلمية عند الاكويني فإننـا ((نجد أنها غارقة فـي الوجود أي وجود الاشـياء الذي يصل إلينا أول الأمر عن طريق الحواس هـذه الحواس التي تصـل بالفعل الى الوجود تعطيه للعقـل بصفته كنزا معقولا دون ان تعرف هي نفسـها ألا وهو الوجود . والعقل يعرفه بلا شـك ويحيه باسـمه بقوته الذاتية من التجارب الحسـية... يصل إلى تلـك الطبائع او الماهيـات الحقة التـي اسـتخلصها عن طريق التجريد من وجودها المادي)) [٣١].

يـرى بعض الباحثيـن أن الأكويني ينطلق من القول بأن الله لما كان هو العلة الأولى وعلة العلـل، فيمكـن أن يكـون تعريـف الحكمة هو تعريف أرسطو لما بعد الطبيعة أو الميتافيزيقا، أي الفلسفة الأولى وهو أنها علم المبادئ الأولى والعلـل القصوى، وهـي كلها ترجـع إلى علة واحدة هـي الله. ثم إذا نظرنا بعد ذلك في ماهية هذه العلة الأولى وجدنا أننا سـننتهي إلى القول بـأن الله عقل، وموضـوع العقل ما هو معقول، وما هو معقول هو الحكمة[٣٢].

هنـا يبرز الدور الذي مارسـه وقام به توما الإكويني في تاريخ العلاقة بين العقل والنقل في تاريخ علاقة المعرفـة الإلهية الخالقة بالمعرفة المخلوقـة، فإذا كان أرسـطو لم يتحدث عن إله خالـق، فإن الإكويني قد جعل فلسـفة أرسـطو والعقل الأرسـطي ينصاعان للمفاهيم العقائدية المسـيحية، بـل لقد تمكّـن الإكوينـي من جعل الحكمـة غاية الوجـود والكـون، أي أنه هنا قد جعـل الله غاية الوجود، ولكن معالجة الإكويني كان لابد لها أن تصل إلى طريق مرسـوم سلفاً، فهـو وان كان يرى أن العقل هو الذي يقود إلى

تحقيق موضوع الحكمة، فإنه لا يستطيع بمفرده أن يؤكد عليها، إنه يعجز عن تأكيد الحقائق الدينية، ولا بد له هنا أن يلجأ إلى الوحي الذي يضيف إلى العقل إمكانية تأكيد الحقائق الدينية، وهنا أيضاً يستعين الإكويني بنظرية المعرفة الأرسطية من جديد، ويغوص الإكويني في قضية الماهية التي تحدث عنها أرسطو الذي يقول: « إن تحديد صفات الشيء وكل ما يلزم عنه إنما يأتي تبعاً لتحديدنا لماهيته: فبالقدر الذي نعرف به ماهية الشيء، بهذا القدر تكون معرفتنا لخواص هذا الشيء، وصفته التي تلزم عنه وموضوع الحكمة ... هو الله[٣٣].

هنا أيضاً يحاول الإكويني أن يبرز حدود المعرفة العقلية وقصورها عندما يعطي الحكمة والمعرفة الإلهية الدور الأعلى في الكشف عن الحقائق، من خلال جعل الفلسفة عموماً وفلسفة أرسطو خصوصاً، إذ إن الإكويني يفعل كل ذلك من أجل أن يؤكد أن موضوع الحكمة عند أرسطو هو الله. فإذا كان أرسطو قد أكد على ماهية الأشياء وماهية الله من خلال الحس، فإن الحس وحده لا يكفي ولابد له من سبيل آخر يساعده على تحديد الماهية، ماهية الله والعالم، وهو هنا الوحي أو المعرفة الإلهية الخالقة، فالعقل لا يستطيع أن يصل إلى مرتبة المعارف الدينية دون اللجوء إلى الوحي، إلى النقل، وهذا هو بالضبط ما أراده الإكويني حيال مسألة تعقل الإيمان، فالعقل قاصر ما لم يستعن بالنقل، ولا يمكن قبول العقل وحده بدون الوحي، وبالتالي الإيمان [٣٤].

المبحث الثالث: دور المعرفة العقلية في العلوم الفلسفية عنده.

اولاً: دور العقل في دراسة النفس الإنسانية :

يركز الإكويني على العقل والمعرفة العقلية كما رأينا، ويحاول من خلالها أن يتصل بحثه بالموضوعات الفلسفية أو العلوم الفلسفية، فنجد أنه يحاول من خلال العقل دراسة النفس الإنسانية وغني عن البيان إن موضوع النفس هو أحد أهم أقسام العلوم الفلسفية في جميع الاتجاهات عبر تاريخ الفلسفة، وفيما يخص النفس فإن نظرة الإكويني إليها أن وجودها يسمح بمشاركة الكائنات العلوية في بعض الصفات، تماما كما يشارك الجسد الكائنات الحسية في صفاته الجسدية، وفي هذا السياق يطرح الإكويني سؤالاً عن طبيعة المعرفة التي تحصلها النفس، وفي هذا السياق يعتقد الإكويني: « إن وجود الحياة في الكائنات الحية هو الدليل الأول على أن كلا منها يتجلى بنفس مبدأ الحياة، وهذا ليس جسماً وإلا صارت كل الأجرام حية هذا المبدأ متميز إذا عن الجسم، وهو موجود في الإنسان كما في الحيوان والنبات، لكن النفس الإنسانية متمايزة في أنها ذات إدراك عقلي مجرد غير جسمي أي ليس آلة جسمية، فلو كان آلة جسمية لمنعه تركيبه المادي من إدراك الماهيات المجردة وهو ما نلاحظه في عجز الحواس الظاهرة من ضبط الحقائق المجردة[٣٥]».

ويرى الإكويني إن النفس الإنسانية تختص بالإدراك العقلي المجرد، وعلى هذا الأساس فإن معرفة طبيعة النفس لابد أن تستند إلى النظر العقلي، ذلك ان» الإدراك العقلي مختلف في طبيعته عن القدرات الجسدية، فإذا كانت

قدرات الحس والنمو ملازمة للجسد فإن قدرة المعرفة العقلية الخاصة بالإنسان وحده، هي روحية مجردة تدعى النفس[٣٦]».

وإذا كان الإدراك العقلي هو الذي يميز النفس، فإن العقل يقودنا إلى النظر إلى طبيعة النفس نظرة مجردة، تجعل من النفس المبدأ الأول للحياة، فليس هناك من كائن حي إلا وله نفس، وهذه النفس يشرح العقل طبيعتها ويستطيع العقل أن يظهر لنا إن» البحث في طبيعة النفس ينبغي التنبه إلى أن النفس تسمى المبدأ الأول للحياة في ما هو حي عندنا، فإننا ندعوا حي ما كان ذا نفس، وغير حي ما ليس بذي نفس والحياة تظهر بأن ما تظهر في فعلين، المعرفة والحركة[٣٧]». ومما يجعل العقل قادراً على تحديد وظيفة النفس وطبيعتها، هو أن النفس بوصفها موضوعاً للعقل يمكن أن تسمح بالتمييز بين النفس كمبدأ أول للحياة من جهة، وبين النفس بوصفها فعل هذا المبدأ بوصفه صفة» مخصوصة بالفعل إنما يحصل له من مبدأ يقال له فعله، فإذا النفس التي هي مبدأ الحياة الأول ليست جسماً بل فعلاً للجسم. كما أن الحرارة التي هي مبدأ التسخين ليست جسماً بل فعلاً للجسم[٣٨]».

فالنفس إذن هي فعل للجسم، ولكن ليس بمعنى أنها آلة الجسم، ولذلك فإن دراسة النفس لا يمكن أن تكون من اختصاص القوى الحسية أو الحواس، بل لابد أن تكون واحدة من موضوعات العقل، بمعنى أن المعرفة العقلية التي تختلف عن القدرات الجسدية هي التي تسمح بدراسة النفس دراسة مجردة، وهنا يصل توما الإكويني إلى نتيجة مفادها أن العقل الإنساني هو الذي يعطي للنفس بعدها التجريدي، فصحيح أن الإنسان والبهيمة يتماثلان من جهة الجسد، إلا أن النفس الإنسانية هي مبدأ الحياة لأنها الجزء الإلهي في الإنسان، وبهذا الشأن يقول الإكويني: « ما يقال من أن الإنسان والبهيمة متماثلان في مبدأ التكون يصدق من جهة الجسد لأن جميع الحيوانات صنعت من الأرض سواء لا من جهة النفس لأن نفس البهائم تصدر بقوة جسمية أم نفس الإنسان فتصدر عن الله وبيانا لذلك قيل عن البهائم(لتخرج الأرض نفسا حية) وعن الإنسان أن الله(نفخ في وجهه نسمة الحياة)»[٣٩].

فالنفس باعتبارها علماً فلسفياً لابد أن تكون متصلة بالمعرفة العقلية، فهذه المعرفة هي التي تجعل الإنسان يدرك اتصال النفس بالجزء الروحاني البسيط، لأنها غير قابلة للانحلال والتجزء في حين أن الجسد المصنوع من التراب فهو قابل لهذا الانحلال، ومن هنا فإن توما الإكويني يشرح عملية تعقل الإنسان للنفس فيقول:» وأما من جهة النفس فليس في ذلك تماثل لأن الإنسان يعقل والبهائم ليست عاقلة، فإذا غير صحيح قوله(للإنسان فضل على البهيمة) فهما متماثلان موتا من جهة الجسد وليست من جهة النفس[٤٠]».

ثانياً: العلم الإلهي عند الاكويني.

ومـن العلـوم الفلسـفية التي يدرسـها توما الإكويني انطلاقاً من المعرفة العقلية، هو العلم الإلهـي، إذ إن العقل هو الذي يختص بالمعرفة الخاصة بوجود الله والبراهين على هذه الوجود، ومع ذلك فإن توما الإكويني لا يخرج عن الحدود الأرسطية لقدرة العقل البشري في دراسة العلم الإلهـي وتقديم البراهين علـى وجود الله، وهنا نلاحظ أن العقل في دراسـته لبراهين وجود الله يتجه اتجاها ارسـطياً واضحـاً، فهو يرفض أن تكـون معرفة وجود الله معرفـة بديهية، فالعقل لابد أن يمر بالعالم الحسي كما لابد عليه أن يحدد ماهية الله، إذ إن العقل وحده هو الذي يسـتطيع أن يحـدد هذه الماهية، وأهميـة العقل عند توما الإكويني في تحصيل العلم الإلهي تبرز بشـكل واضـح، فهو يوجه نقداً لكل من شـك في قوى العقـل وقدرته على تحصيل هـذا العلم، « فمن الخطـأ الاعتقاد بأنه في الإمـكان معرفة وجود الله مباشـرة وبالبداهـة، بدون المـرور بالعالم الحسي، ومن الخطأ كذلك الاعتقاد بأنه لا سبيل إلـى البلوغ إليه إلا بالإيمـان، وهذان الخطآن، على تعاكسهما يصدران عن مبدأ واحد[٤١]».

وانطلاقـا من ذلـك فإننا وضـع يدنا على المعرفـة العقليـة التـي سـخرها آباء الكنيسـة ولاهوتيو العصر الوسـيط من أجل إيجاد حلول ظلت زائفة على الرغم من صلابة الاسـتعارة، وهذا مـا فعله توما الإكويني الذي اسـتعار من أرسـطو حـلاً فلسـفياً لهـذه المشـكلة الدينية، العقيدية، والطريف في الأمر أن الإكويني عندما لجأ إلى أرسطو فإنه لم يفهم الوحدة الأرسطية، أي وحـدة الجسـد والروح، إلا أنه اسـتعان بها فخلـق لنفسـه مشـكلات معرفية جديـدة تتعلق بخلود النفس، وقيامة المسيح من بين الأموات، وقد صاغ بعض المفكرين محنة توما الإكويني، فهـو بعد أن أكد على هذه الوحـدة معرفياً وجد نفسـه أمام معضلة جديدة تطـال صلب العقيدة المسيحية، وهي عقيدة الخلود» [٤٢].

وتتعـدد الأمثلة على هذه المشـكلة بشـأن ما فعلـه اللاهوتيون بالمعرفة الفلسـفية، الذين جعلوها موضع شـك وتزييـف طالما أن النظام العقلي الفلسـفي كان قد أنتـج معرفته في وحدة شـاملة في حين أريد لهذا النظام أن يكون محط اسـتعارات لمناسـبات متأزمـة تطـال العقيدة فـي أصلهـا وطبيعتهـا مما يؤكـد صعوبة، بل واسـتحالة تحويل ما هـو عقلي إلى ما هو ديني وإيماني معاً.

والمهم في الأمر أن التومائية كانت قد ذهبت مسـتعينة بالفلسـفة إلى إظهار قصور المذاهب الفلسـفية، فالعقل لا يمكنـه أن يوضح الفضيلة الإيمانيـة، بل إنه لا يمكنه أن يصل إلى الحقيقة الصرفة دون الاسـتعانة بفضيلة الإيمان، طالما أن الفضائل الإيمانية لا تدركها العقول البشرية، وهنـا تظهر النظـرة اللاهوتيـة الإكوينية على حقيقتها، بـل ويظهر أهمية التفسـير اللاهوتي الـذي أراد أن يضفي علـى الحقائق والمذاهب الفلسـفية صبغة لاهوتية عقلية، وبالتالي إظهار الفضيلة العقلية على أنها مليئة بالمعنى الفلسفي والدينـي، وأن هـذه الفضيلـة لا تكتمـل دون حضور الفضيلـة الإيمانية، فالعقـل وحده» لا يسـتطيع أن يسـتقل بموضوعه، فإنـه لا بد أن يأتـي النقـل. ولا ضيـر على العقل مـن هذا لا ضير على العقـل أولاً لأنه يلاحظ من اختلاف المذاهـب أن العقل وحده لا يكفي لبلوغ الحقيقة الصرفة، كما يلاحظ أن حقيقة البراهين ومبناها المنطقـي لا يدركـه كل الناس، بـل يحتاج ذلك

إلى اســتعداد خاص ومران معين يهيأ له المرء من أجــل إدراك الحقيقة المنطقية في البراهين. ولهذا كان لابــد أن ينضاف إلى العقل النقل من أجل هذا التحقيق لكل مضمون الحقائق الخاصة بالإنسان[٤٣]».

وإذا كان الأمــر كذلــك فمــن غيــر الوارد الحديث عن فضيلة العقل والتعقل، إذ إن الكثير من المسائل التي عالجها الإكويني تحيط بالعقل ويقينه، و يكون بذلك قد أظهر أن العقل لا يمكن لــه أن ينقذ الإنســان إذا لم يتفق مع الإيمان، أي مع النقل الــذي يمكنه أن يوضح مقاصد العقل، وكأن الإكوينــي يظهــر الفكر الفلســفي العقلي بأنه فكر يحتــاج إلى عيون الإيمان كي يبصر، بــل يبــدو أن النقل والإيمان أكثــر وضوحاً من العقــل والفلســفة، والإكوينــي في هذا الســياق يســتمر في محاولته الكشــف عن طبيعة العقل وفضيلته وبلورة فضيلة النقل والإيمان، فهو أي الإكويني، يوضح مجال الإيمان عندما يرى أن هذا الوضوح النقلي الإيماني إنما يســاعد العقل على بلورة معارفه ومضامينه المتعلقة بالحقيقة، وإذا اتفق كل مــن العقل والنقل فإنهما قد يصلا إلى الحقيقة الإيمانية، إذ بالنســبة إلى الإكويني «فــإن النقــل قــد اختص لنفســه أشــياء معينة، فــي داخلهــا وحدها يجب أن يجــول. ولا ضير عليــه بعد ذلــك أن يأتي العقــل فيحدد مضمونه بوضوح، لأن الإيمان أقل أنواع المعرفة درجة فــي الوضــوح، وذلك لأنــه في حالــة المعرفة الإيمانيــة لا يدرك الإنســان بوضــوح: المبني العقلي للحقيقة الإيمانية، وعلى العكس من ذلك في حالة اليقين العقلي نجد التفكير واضحاً يقينياً ومشعوراً به[٤٤]».

علــى هــذا النحو نجــد أن لجــوء الإكويني إلى العقل، ودوره في دراســة العلوم الفلســفية التقليدية، فإنه يكون قد أبرز ما للعقل من أهمية في دراســة العلوم الفلسفية، إلا إنه لم يتخل عن دور الإيمان وارتباطــه بالعقل في توضيح تلك العلوم ويعــود ذلك إلى أن الإكويني حافظ على النظام العقلي الأرسطي من أجل تدعيم القضايا اللاهوتية والاستفادة من العقل في دراسة العلوم الفلســفية كالنفس والعلم الإلهي وما يتصل بهما مــع طروحــات العقيدة المســيحية، ولهــذا يُعدُّ الإكويني اللاهوتي العقلاني الذي اســتطاع أن يســتند إلى العقل في دراسته للعلاقة بين الفلسفة واللاهوت[٤٥].

الخاتمة

حاولنــا من خلال هــذا البحث أن نقف على موقــع العقل في النظام الفلســفي اللاهوتي عند الإكويني، وعلــى الرغم مــن الصعوبات التي واجهــت الإكوينــي حــول إمكانية دمــج ما هو فلســفي مــع ما هــو لاهوتــي، فإننــا وجدنا أن الإكوينــي اســتطاع أن يلبي الحاجــة اللاهوتية لتبرير العقيدة المسيحية، من خلال إعطاء العقل دوراً مهما في شــرح تعاليم العقيدة المســيحية، وقد توصل هذا البحث إلى نتائج يمكن حصرها بالنقاط التالية:

لقــد دل مفهــوم العقل عبــر التاريــخ على قدرات الإنســان العقلية لكــن لا يمكن ان نوحد بيــن العقل والعقلانيــة . فالعقل هو اداة المعرفة ومصدرهــا وأن العقــل هو جــزء لا يتجزأ من تاريخ تطور العقل الإنساني .

وتشــير الدلالــة اللغويــة والاصطلاحيــة والوظيفــة الاخلاقية للعقــل الى جانب هو الفهم والادراك والعلــم وجانــب عملــي فــي مجال

الاخلاق وهو التمييز بين الخير والشر .

الفلاسفة وكل مراحل تأريخ الفلسفة ناقش الفلاسفة على طول تأريخ الفلسفة موضوع العقل ففي الفلسفة اليونانية نجد ان ارسطو في تعريفه للعقل تأثر بنظرية أستاذه افلاطون وعند فلاسفة الاسلام نجد تعريفات للعقل قد تتمتع بالأصالة .

وتطور مفهوم العقل في الفلسفة الغربية الحديثة فشق نحو فلسفة القرن السابع عشر ليصبغ العصر بالكامل بالصبغة العقلية.

وقد أثرت الفلسفة الارسطية في فلسفة الاكويني فقد كان ارسطياً بشكل كبير .

طبيعة المعرفة العقلية عند الاكويني معرفة مخلوقة وقد فرق بين المعرفة الحسية والمعرفة العقلية وفصل بينهما فصلاً تاماً فشبه الشي المحسوس صور للحس وشبه الشي المعقول صور للعقل .

استطاع الإكويني أن يبين مفهومه للعقل من خلال إعادة طرح هذا المفهوم بالمعنى الأرسطي، وهو ما سهل على الإكويني إمكانية مناقشة القضايا اللاهوتية مناقشة عقلية.

استطاع هذا البحث أن يوضح علاقة العقل بالمباحث والمعارف الأخرى، التي هي معارف غير عقلية، مما يعني أن هذا البحث استطاع أن يظهر طبيعة نظرية المعرفة العقلية عند الإكويني واختلافها عن نظريات المعرفة الأخرى.

تبدو أهمية العقل عند الإكويني بمثابتها ضرورة تاريخية ولاهوتية معاً، إذ إن لجوء الإكويني إلى العقل ساعد في فهم الطريقة التي ناقش فيها اللاهوت المسائل الدينية من خلال المعرفة الإنسانية من دون أن يغفل دور المعرفة الإيمانية الإلهية معاً.

١٠. بيّن هذا البحث علاقة العقل بالعلوم الفلسفية عند الإكويني خصوصاً عندما درس موضوع النفس والعلم الإلهي وكيف أكد الإكويني على أن هذه العلوم هي علوم عقلية، لأنها تلتقي مع المعرفة الإلهية التي يمنحها الله للإنسان.

الهوامش

(١) انظر : محمد سلامة عبد العزيز،اشكالية العقل بين الاسكندر الافروديسي وأبي نصر الفارابي، مجلة الدراسات العربية لكلية دار العلوم _جامعة المينا، ص٩٣ وما بعدها.

(٢) انظر :عبد الرحمن بدوي، ارسطو، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠، ص ٦٢-٦٣.

(٣) انظر : محمد سلامة عبد العزيز، المصدر نفسه، ص١٢٧.

(٤) انظر : أرسطو : كتاب النفس، ترجمة اسحق بن حنين، تحقيق وتقديم : د. عبدالرحمن بدوي ضمن نصوص فلسفية، مكتبة النهضة المصرية،١٩٥٤م،ص٧٤.

(٥)الكندي، الحدود والرسوم للكندي، ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب للدكتور عبد الأمير الأعسم، القاهرة، ١٩٨٩، ص١٩٠.

(٦) محمد سلامة عبد العزيز، المصدر السابق، ص١٢٨.

(٧) انظر: حنا الفاخوري، وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، منشورات دار الجيل، بيروت – لبنان . ج١، ط٢، ١٩٨٢،ص١٢٨.

(٨) ينظر الافروديسي،، الاسكندر: مقالة في العقل، على رأي ارسطو طاليس، ترجمة : اسحق بن حنين، تحقيق وتقديم : عبد الرحمن، بدوي، ضمن (شروح

على أرسطو مفقودة في اليونانية ورسائل أخرى)، دار المشرق (بيروت -١٩٧١)،١٣٩٩ وما بعدها، ص٣١ وما بعدها.)

(٩) انظر: المصدر نفسه،ص١٢٨.

(١٠) انظر: المصدر نفسه،ص ١٢٩.

(١١) انظر : المصدر نفسه،ص ١٢٩.

(١٢) عبدة فراج، معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، مكتبة الإنجلو المصرية، ط١٩٦٩،١، ص٣٠.

(١٣)المصدر نفسه، ص٣١.

(١٤) أوغسطين، الاعترافات،ترجمة : يوحنا الحلو، (دار المشرق، بيروت،ط٤، ١٩٩١،ص ١٩٨.

(١٥) ينظر: لويس غرديه، فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية، ترجمة : صبحي صالح، (دار العلم للملايين، بيروت (، د ط)،(د ت)، ص٦٥-٦٦.

(١٦) حسن حنفي: نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٨١،ص٢١٨.

(١٧) المصدر نفسه، ص٢١٩.

(١٨) توما الاكويني، الخلاصة اللاهوتية، مج٢، ترجمة : الخوري بولس،عواد، بيروت، ١٨٧٨م، ص٤٠٩.

(١٩) توما الاكويني، الخلاصة اللاهوتية مجلد١، ترجمة : الخوري بولس،عواد، بيروت، ١٨٧٨م، ص١٩.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٤١٦.

(٢١) المصدر نفسه، ص٤١٦.

(٢٢) توما الاكويني، الخلاصة اللاهوتية، المجلد الاول، ص١٢٢.

(٢٣) المصدر نفسه، ص١٢٤.

(٢٤) المصدر نفسه، ص١١٤.

(٢٥) المصدر نفسه، ص٤١٦.

(٢٦) إتين جلسون : روح الفلسفة المسيحية، ترجمة وتعليق : امام عبد الفتاح امام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص٣٢٧.

(٢٧) المصدر نفسه،ص٣٢٢.

(٢٨) اميل برهييه، تاريخ فلسفة العصر الوسيط والنهضة، ترجمة: جورج طرابيشي، منشورات دار الطليعة، بيروت،ط١٩٨٣،١م، ص١٧٥.

(٢٩) المصدر نفسه، ١٧٦.

(٣٠) المصدر نفسه، ص١٧٧.

(٣١) توما الاكويني، الخلاصة اللاهوتية، ترجمة : الخوري بولس عواد المطبعة الادبية، بيروت،مج١، ١٨٨١ ص١٢٤-١٢٥.

(٣٢) المصدر نفسه، ص١٢٥.

(٣٣) ينظر، توما الاكويني، الخلاصة اللاهوتية، مج١،المصدر نفسه، ص١٢٥.

(٣٤) توما الاكويني، واثره عبر العصور، تحقيق وترجمة: لويس صليبا، لبنان،٢٠١١، ص ٢٩٢.

(٣٥) أنظر : عبد الرحمن بدوي، فلسفة العصور الوسطى،منشورات مكتبة النهضة، ط٢، القاهرة،١٩٦٩م، ص١٣٤.

(٣٦) انظر : عبد الرحمن بدوي، فلسفة العصور الوسطى، ص١٣٤.

(٣٧) انظر : عبدالرحمن بدوي، فلسفة العصور الوسطى، ص١٣٣ وما بعدها.

(٣٨) يوسف كمال الحاج، توما الإكويني: المعرفة عند توما الاكويني،

(٣٩) المرجع نفسه، ص

(٤٠) ماهر عبد القادر محمد، وحربى عباس عطيتو: دراسات في فلسفة العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية،(ب.ت)، ص١٢٣.

(٤١) توما الإكويني: الخلاصة اللاهوتية، ج١، مصدر سابق، ص١٢٨.

(٤٢) الخلاصة اللاهوتيه: المصدر نفسه، ص١٢٩.

(٤٣) توما الإكويني: الخلاصة اللاهوتية، دج١، مصدر سابق، ص١٣٤.

(٤٤) إميل برهييه. تاريخ الفلسفة، العصر الوسيط والنهضة، ت: جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص١٧٨.

(٤٥) انظر،حامد خليل: مشكلات فلسفية، جامعة دمشق، ط٢، ١٩٩٥-١٩٩٦، ص٦٩.

(٤٦) عبد الرحمن، بدوي، فلسفة العصور الوسطى، مرجع سابق، ص١٣٥.

(٤٧) المصدر نفسه، ص١٣٦.

المصادر والمراجع

- إتين جلسون : روح الفلسفة المسيحية، منشورات مكتبة مدبولي، ترجمة وتعليق: أمام عبد الفتاح أمام، ١٩٩٦م.
- أرسطو : كتاب النفس، ترجمة اسحق بن حنين، تحقيق وتقديم : د. عبدالرحمن بدوي ضمن نصوص فلسفية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤م.
- أوغسطين، الاعترافات،ترجمة : يوحنا الحلو، (دار المشرق، بيروت،ط٤، ١٩٩١م .
- لويس، غرديه : فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية، ترجمة : صبحي صالح، دار العلم للملايين، بيروت، (د. ط)، (د .ت).
- إميل برهييه: تاريخ الفلسفة، العصر الوسيط والنهضة، ت: جورج طرابيشي، دار الطليعة،، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٨٣.
- صليبا، لويس: توما الاكويني واثره عبر العصور في سيرته وفلسفته الالهية والاجتماعية، منشورات دار ومكتبة بيبليون تحقيق وترجمة : لويس صليبا، جبيل- لبنان،٢٠١١م.
- توما الاكويني: الخلاصة اللاهوتية، المطبعة الأدبية، ت: الخوري بولس عواد،، بيروت، مج١، ١٨٨١م.
- حامد خليل: مشكلات فلسفية، جامعة دمشق، دمشق، ط٢، ١٩٩٥-١٩٩٦م.
- حسن حنفي: نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، دار التنوير والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٨١.
- حنا الفاخوري وخليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية، منشورات دار الجبل،ج١،ط٢، بيروت – لبنان، ١٩٨٢.
- عبد الرحمن بدوي: فلسفة العصور الوسطى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.
- الافروديسي، الاسكندر : مقالة في العقل على رأي أرسطو طاليس، ترجمة : أسحق بن حنين، تحقيق وتقديم : عبدالرحمن بدوي، ضمن (شروح على أرسطو مفقودة في اليونانية ورسائل أخرى)، دار المشرق (بيروت -١٩٧١)،١٣٩٩ وما بعدها، ص٣١ وما بعدها .
- عبد الرحمن بدوي: فلسفة العصور الوسطى، مكتبة النهضة المصرية، ط٢،القاهرة، ١٩٦٩م.
- عبدة فراج، معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، مكتبة الإنجلو المصرية، ط١٩٦٩،١م.
- الكندي، الحدود والرسوم، ضمن كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب للدكتور عبد الأمير الاعسم، منشورات الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٨٩.
- ماهر عبد القادر محمد، وحربي عباس عطيتو: دراسات في فلسفة العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية،، ٢٠٠٠ م.
- محمد سلامة عبدالعزيز : اشكالية العقل بين الاسكندر الافروديسي وأبي نصر الفارابي، مجلة الدراسات العربية لكلية دار العلوم -جامعة المينا .

Epistemological Theory of St. Thomas Aquinas

Dr. Teacher. Mervat Taher Cokes

Abstract:

Knowledge is a defining feature of humanity and a means to attain truth. It requires an exploration of its possibility، tools، methods، and sources، as well as an understanding of its nature to uncover the existence and mysteries of the universe. This paper addresses the views of St.Thomas Aquinas about his philosophical doctrines، and it's several aspects. The hypothesis underpinning this research posits that، although studies have addressed sources of knowledge this topic necessitates a more detailed and comprehensive investigation to achieve the desired conclusions.

Keywords:intellectual knowledge، reason، faith، perception، intuition